بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلام المسلمين موفق الدين ابو محمد عبد
الله ابن أحمد ابن محمد ابن قدمة المقدسي رحمه الله تعالى ورضي عنه
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى واله أجمعين
ولاحول ولا قوت الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل
مذهب اهل السنة والجماعة والذي كان عليه رسول صلى الله عليه وسلم
واصحابه والتابعون لهم باحسان ومن بعدهم من ايمة الاسلام
ان القران كلام الله القديم وحبله المتين وكتابه المبين نزل
به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين
وهو سور وايات وحروف وكلمات منه ايات محكمات هن ام
الكتاب واخر متشابهات من قراه فاعربه فله بكل حرف عشر
حسنات نزله الله تنزيلا ورتله ترتيلا وسماه قولا ثقيلا وعد على
تلاوته اجرا عظيما فقال عز من قائل انا نحن نزلنا عليك القران
تنزيلا وشهد الله وملايكته بانزاله على رسوله وحض على تدبره
وترتيله واخبرنا باحكامه وتفصيله ونص على تشريفه وتفضيله
وعجز الخلق عن الاتيان بمثله او تبديله وقال تعالى قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا وقال افلا يتدبرون القران ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال لكن الله يشهد بما انزل
اليك انزله بعلمه والملايكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وهو
هذا الكتاب العربي الذي هو مية وواربع عشرة سورت
اولها الفاتحة واخرها المعوذتان مكتوب في المصاحف

متلوة

متلوٌ في المحاريب مسموع بلاذان تتلوه بالالسن له اول واخر واجزاء
وابعاض والدليل على ذلك ان هذا هو القران الكتاب والسنة والاجما
ع اما الكتاب فمن وجوه احدها ان الله سبحانه تحدي الخلق بالاتيان
بمثله فقال سبحانه قل لئن اجمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل
هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال تعالي
ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليا توا بحديث مثله ان كانوا صادقين
وقال سبحانه وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة
من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين
وقال تعالى وما كان هذا القران ان يفترا من دون الله وقوله
ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وقال فاتوا بعشر
سور مثله مفتريات والتحدي انما وقع بالاتيان بمثل هذا
الكتاب بغير اشكال لئن ما في النفس لا يدري ما هو ولا سمي
سورا ولا حديثا فلا يجوز ان يقول فاتوا بحديث مثل
ما في النفس الباري ولئن المشركين انما زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم
افتري هذا القران وتقوله فرد الله عليهم دعواهم بتحديهم
بالاتيان بمثل ما زعموا انه مفتري ومتقول من دون غيره
وهذا واضح لا شك فيه الثاني انهم سموه شعرا فقال الله
تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقران مبين
ومن المعلوم انا عنوا هذا النظم لئن الشعر كلام موزون فلا يسمى
به معنى ولا ما ليس بكلام فسماه الله تبارك وتعالى ذكرا و
قرانا مبينا فلم يبق سبيل لدي لبس في ان القران هو هذا النظم دون
غيره وكذلك سموه مفتري فقال الله تعالى وما كان
هذا القران ان يفتري من دون الله وقال الذين كفروا

ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم اخرون وقالوا
اساطير الأولين اكتتبها فهي تملا عليه بكرة واصيلا فرد الله
عليهم قولهم فقال قل انزله الذي يعلم السر في السموت والارض
وقالوا انما يعلمه بشر فقال الله تعالى قل انزله روح القدس من
ربك بالحق وهذا لا يتعلق الا بهذا النظم وقد رد الله عليهم ولخبر
بكونه قرانا الثالث ان بعض الكفار زعم انه يقول مثله
قال الله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشا لقلنا مثل
هذا ومنهم من طلب تبديله قال الله تعالى واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير هذا او بدله
ونها بعضهم بعض سما باللغو فيه فقال تعالى وقال الذين
كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وقالوا لو انزل هذا القران
على رجل من القريتين عظيم وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرا
ن ولا بالذي بين يديه ومن المعلوم اليقين ان هذا كله لا
يتعلق الا بهذا الكتاب دون ما في النفس فان الكفار ما
عتقدوا في نفس الباري شيئا يريدون تبديله او يزعمون
انهم يقولون مثله ولا ينتهون عن سماعه ولا التمسوا تبديله
على غير النبي صلى الله عليه وسلم مع اشارتهم الى حاظر الرابع ان الله
سما القران عربيا فقال قرانا عربيا غير ذي عوج اي غير مخلوق
وقال انا جعلناه قرانا عربيا وقال بلسان عربي مبين وقال
ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته وسماه حديث
بقوله فذرني ومن يكذب بهذا الحديث وقال تعالى الله نزل
احسن الحديث وقال فلياتوا بحديث مثله وقال ومن اصدق
من الله حديثا وانما يتعلق هذا الوصف باللفظ دون المعنى

الخامس ان الله تعالى اشار اليه اشارت الحاظر بقوله ان هذا
القران يهدي للتي هي اقوم ان هذا القران يقص ولقد صرفنا
في هذا القران من كل مثل بما اوحينا اليك هذا القران والحاظر عندنا
هو هذا الكتاب العربي السادس ان الله تعالى اخبر بتنزيله
وشهد بانزاله على رسوله فقال تعالى انا نحن نزلنا عليك القران
تنزيلا وقال سبحانه وقرانا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث
ونزلناه تنزيلا وقال سبحانه لكن الله يشهد بما انزل اليك
انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا والمنزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو هذا الكتاب دون ما في النفس السابع
بيان ان الله تعالى أمر بترتيله ونهى عن العجلة وتحريك اللسان
به مستعجلا فقال سبحانه ورتل القران ترتيلا وقال ولا تعجل
بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقال لا تحرك به لسانك
لتعجل به ولا يتعلق هذا بما في النفس البته وانما يتعلق بهذا
الكتاب الثامن ان الله تعالى امر بقراءته والاستماع له والانصات
اليه واخبر انه يسمع ويتلا فقال حتى يسمع كلام الله وقال
تعالى فاقرؤوا ما تيسر من القران وقال فاذا قرئ القران
فاستمعوا له وانصتوا وهذا من صفات الوجود عندنا لا من صفة
ما في النفس الذي لا يظهر الحس ولا يدرى ما هو التاسع ان
الله تعالى أخبر انا منه سورا وايات وكلمات فقال تعالى سورة
انزلناها وقال واذا ما انزلت سورة وقال فاتوا بسورة مثله
وقال تلك ايات القران وقال منه ايات محكمات هن ام الكتاب
وأخر متشابهات وقال بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا
العلم وما يجحد بايانتا الا الظالمون وقال واذا تتلى عليهم

ايا تنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير هذا او
بدله وقال قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال من الاحزاب من ينكر بعضه وقال فاقرءوا
ما تيسر من القران وقال فاقرءوا ما تيسر منه العاشر ان القران
كتاب الله العزيز الذي انزله على محمد صلى الله عليه وسلم وكتاب الله هو
هذا الذي سوره وايات وحروف وكلمات بغير خلاف والدليل
على ان كتاب الله هو القران قول الله تعالى تلك ايات الكتاب
المبين انا جعلناه قرانا عربيا وقال تعالى كتاب فصلت ايا ته
قرانا عربيا وقوله تعالى حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا
وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه
قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا
كتابا انزل من بعد موسى فسموا القران الكتاب وقال في موضع
اخر انا سمعنا قرانا عجبا واجمع المسلمون على ان كتاب الله المنزل
على محمد صلى الله عليه وسلم هو القران فهذه عشرة اوجه دالة على ما ذكرنا
ولولا كراهة التطويل لزدت عليها لكن من لا يكتفي بهذه وينتفع
بها لم ينتفع بالزيادة عليها واما السنة فمن وجهين احدهما قول
النبي صلى الله عليه وسلم والثاني سكوته اما قوله فكثير فنقتصر على ما يكفي منها
ما روى ابو الاحوص عن عبد الله ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هذا
القران مادبة الله تعالى فتعلموا مادبته ما استطعتم ان هذا القران حبل
الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه
لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق ولا يخلق
على كثرة الرد فاتلوه فان الله ياجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات
الا اني لا اقول الم حرف ولكن الف عشر ولام عشر وميم عشر رواه ابو عبيد

في فضائل القرآن فاشار الى حاذقهم وامر بتلاوته وأخبر انه حروف
وقال خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقال ان الذي يقرأ القرآن وهو ماهر
به امع الصفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن وهو يشتد عليه فله
اجران متفق على معناه وعن سهل ابن سعد قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقترئ يقرئ بعضنا بعضا فقال الحمد لله كتاب
الله واحد فيه الأحمر والاسود اقرؤا قبل ان يجئ اقوام يقيمونه
كما يقام القدح لا يجاوز تراقيهم يتعجلون اجره ولا يتأجلونه
وفي لفظ يقيمون حروفه اقامة السهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم انه طرأ
على حزبي من القرآن فكرهت ان اخرج من المسجد حتى اقضيه
قال اوس الثقفي فسألت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحزبون
القرآن قالوا ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور واحدى عشرة سورة
وثلاث عشرة سورة وحزب المفصل ما بين قاف الى اسفل وقال لابي يا ابا المنذر
اي آية في القرآن اعظم فقال الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم
فضرب في صدري فقال ليهنك العلم يا ابا المنذر وقال ان سورة في القرآن
ثلاثين اية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك و
قال قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقال قل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن
واذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقال رسول صلى الله عليه وسلم اعربوا القرآن
وقال لا تعسفوا ايا القرآن الا رض العدو مخافة ان تناله ايديهم وقال من
قرأ القرآن فاعربه فله بكل حرف عشر حسنات ومن قرأه فلحن فيه فله
بكل حرف حسنة حديث صحيح وقال اقرؤا القرآن فانكم تؤجرون بكل حرف
منه عشر حسنات لا اقول الم حرف ولكن الف عشر واللام عشر والميم عشر
وقال من قرئ حرفا من القرآن كتب الله تبارك وتعالى له به عشر حسنات
الياء والتاء والواو رواه امنى ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال

من قرا حرفا من كتاب الله عز وجل زوجه الله تبارك وتعالى زوجتين
من الحور العين فهذه الاخبار وما اشبهها تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم
ما اراد بالقرآن سوى هذا الكتاب المنزل عليه الذي يعرفه المسلمون قرآنا
ولم يرد به احمد ما تقول هذه الطائفة انه معنى في نفس الباري لا يظهر
للحس ولا يتنزل وله اله آخر ولا اول ولا يدري ما هو ولا هو سور ولا آيات
ولا حروف ولا كلمات ولولا التطويل لذكرت لهذه الاحاديث
باسانيدها وبينت في كل خبر وجه الاحتجاج منه لكن تركت ذلك
لظهور تخفيفا والحجة في سكوت النبي صلى الله عليه وسلم من وجهين
احدهما انه لو كان القرآن ما قالوا الواجب على النبي صلى الله عليه وسلم بيانه
وتعريفه فانه لا يجوز تاخير البيان عن وقت الحاجة اليه بالاتفاق
وما اشد حاجة الائمة الى معرفة القرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم قال
اهل التفسير في قول الله عز وجل لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم
وقال بعظهم في قوله تعالى انا سمعنا منادي ينادي للايمان هو القرآن
فان كل الامة لم تسمع من النبي صلى الله عليه وسلم فكيف لا تحتاج المسلمون الى معرفة
القرآن الذي شرفهم الله به وجعله بشيرا ونذيرا ومناديا لهم وداعيا الى الهدى
وحجة ونورا وبرهانا وشفاء ورحمة ومعجزا لنبيهم عليه السلام ومعرف
للاحكام من الحلال والحرام والصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر الاحكام
والذي جعل الله الاجر في تلاوته واستماعه وكتابته وحفظه وامرنا
بتعظيمه وتوقيره ورفعه ونهانا عن مسه محدثين وعن السفر به
الى بلاد ارض العدو وعن قرائته في حال الجنابة وجعله شرطا للصلاة
وامر النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغه والانذار به فهذا ما لا يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم
ان يهمل بيانه ولا يكتمه عن امته سيما وقد امره الله بالتبليغ و
فرضه عليه وتوعده على تركه فقال يا ايها الرسول بلغ ما انزل

اليك

اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقال فاصدع بما تؤمر
وقال مخبرا عن النبي صلى الله عليه وسلم واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ
اي ومن بلغه القرآن ومع شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على امته وحرصه
عليهم وعزة عنتهم عليه فهل يجوز ان يتوهم المتوهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
كتم عن امته بيان القرآن وعصى امر ربه ولم يبلغ رسالته وغش امته
وتركهم يعتقدون الباطل ويضلون عن الحق ويضيعون عن الصواب
مع علمه بضلالهم وامكانه من هدايتهم بكلمة واحدة فلا يقول
في ذلك حرفا ولا شتاما لا يسوغ لمسلم ان يعتقده والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول لهم في خطبته في حجة الوداع الا هل بلغت الا هل بلغت قالوا
نعم فرفع اصبعه الى السما وقال اللهم اشهد ويقتضي قول هذه
الطائفه ان النبي صلى الله عليه وسلم ما بلغ وانه كاذب في دعواه التبليغ الا
تسألهم واصحابه كاذبون في شهادتهم له وان كل مسلم شهد للنبي صلى الله عليه وسلم
بتبليغ الرسالة والنصح لامته فهو كاذب في شهادته فليت شعري
ايزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم ترك بيان هذا الامر قصدا لاضلال امته واغوائهم
او غفلة منه وان استدراكهم سد لما غفل عنه النبي صلى الله عليه وسلم
وخلفاءه والسادة من صحابته وتابعيهم والائمة من بعدهم
فبين الصواب واتم تبليغ الرساله وسد لما لا يعلمه الله
تعالى وخفي عن رسوله وامته ان من رضي لنفسه يؤدي الى هذا
الا هل ان لا يكلم اصلا **الوجه الثاني** من الثاني لو قدرنا انه
ساغ النبي صلى الله عليه وسلم السكوت عن بيان القرآن فكيف ساغ له ايهام
امته ان القرآن غير ما هو قرآن بما تلاه من الايات الذي ذكرناها
والاخبار التي رويناها ليضل امته بذلك عن الصواب ويعتقدوا
غير الحق ويصيروا حشويه مجسمين هما يعتقد فينا خصومنا
لو كان ذا كذلك لكان النبي صلى الله عليه وسلم هو المضل لامته

والمغوي لهم والداعي لهم الى صراط الجحيم والمانع لهم من الصراط المستقيم
واعتقاد هذا كفر بالله العظيم وخروج عن دائرة المسلمين
فهذه دلالة قاطعة في ان القرآن هو ما يعتقده المسلمون
قرآنا لا غير واما الاجماع فانا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هكذا
نوا يعتقدون ان القرآن سوى هذا الذي نعتقد قرآنا دلت
على ذلك اقوالهم واحوالهم فانهم سموا حروفه وآياته و
كلماته واجزاءه وذكروا قراءته واستماعه على نحو ما ذكرنا
عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
اعرابوا القرآن الينا واحب الينا من حفظ بعض حروفه وسئل
علي عن اللبيب هل يقرأ القرآن قال ولا حرفا وروي عنه
انه قال من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله وقال
علي رضي الله عنه تعلموا البقرة فان بكل حرف منه حسنة
والحسنة عشر امثالها ولا اقول الم حسنة ولكن الف حسنة
ولم حسنة وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما من مؤمن يقرأ
حرفا من القرآن ولو شئت لقلت اسما تاما ولكن حرفا الا
كتب الله تعالى له بكل حرف عشر حسنات اما ان الحرف ليس
بالاية والكلمة ولكن الم تلاثون حسنة وفي رواية قال
اما اني لست ممن يزعم ان بكل اية عشر حسنات ولكني ازعم ان بكل
حرف من حروف المعجم عشر حسنات وروي عنه انه قال ان
هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم انه حبل الله
باحبركم بكل حرف منه عشر حسنات لما قلت لكم الم حرف ولكن الف
حرف ولام حرف وميم حرف وقال ابن مسعود اتتم اليوم في زمن
كثير فقهاؤه قليل قراؤه وتحفظون حدود القرآن وتضيعون
حروفه وسيأتي زمان قليل فقهاؤه كثير قراؤه يحفظون حروفه

ويضيعون

ويضعون حدوده ذكره مالك ابن انس في الموطأ وقال ابن مسعود
من حلف بالقران فعليه بكل أية كفارة وروي عنه بكل حرف وقال عبد
ابن عمر اذا خرج احدكم لحاجته ثم رجع الى اهله فليأتي المصحف فيفتحه
فيقرا سورة او قال سورا فان الله يكتب له بكل حرف عشر حسنات امما اني
لا اقول الم حرف ولكن الف عشر ولام عشر والميم عشر وروي عوف ابن مالك
وانس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حرفا من كتاب الله كتب الله له
به حسنة وقال فضالة ابن عبيد خذ على هذا المصحف ولا ترد على الف ولا واوا
الا اية كاملة وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه تعلموا عراب القران كما تعلمون
حفظه وقال جردوا القران وقال زيد ابن ثابت ارسل الي ابو بكر مقتل اهل اليما
مة واذا عنده عمر فقال لي انك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب
الوحي لرسول صلى الله عليه وسلم فتتبع القران فاجمعه قال فوالله لو كلفوني
نقل جبل من الجبال ما كان اثقل علي من ذلك فقلت كيف تفعلون شيئا
لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر هو والله خير قال فتتبعت
القران اجمعه من الرقاع والعسب واللخاف ومن صدور الرجال فهذا
واشباهه مما لا سبيل الى احصائه دليل على ان القوم ما اعتقدوا
قرانا سوى هذا الذي هو حروف منظومة واياه معلومة وكذلك
من بعدهم من اهل الاسلام وكلامهم في هذا كثير وما علمنا احدا من اهل الاسلام
جحد كون هذا قرانا سوى هذه الطائفة ثم اجمعوا مع المسلمين على انهم متى
تلوا اية قالوا قد قال الله كذا وقول الله هو كلامه واجمع المسلمون على ان
القران يقرا ويسمع ويكتب ويحفظ وهذه الصفات لا تعلو بها ما لم يتزل
الينا ما لا يدري ما هو واجمعوا على ان القران انزل على محمد صلى الله عليه وسلم
وانه معجز لنبي صلى الله عليه وسلم الذي تحدى الله الخلق بالاتيان بمثله وعجزوا عنه
واجمعوا على ان في القران ناسخا ومنسوخا ولا يتعلق ذلك الا بهذا النظم

واجمعوا على ان القران الذي تشترط قراته في الصلاة ويمنع الجنب من
قراته والمحدث من مسه ويمنع من السفر به الى ارض العدو وهذا
دون غيره واجمعوا على ان الوقوف الموقوفه على قراء القران او على
كتبه او على حافظيه يصرف الى من قرا هذا وكتبه وحفظه واجمعوا
على ان تفسير هذا الكتاب يسمى تفسير القران وان قاريه يسمى قاريا
القران وان من يقريه يسمى مقري القران وان سوره تسمى سور القران
وايا ته تسمى ايا ة القران وحروفه تسمى حروف القران ولو قال
ان سان سورت البقره ما هي من القران لكان عند المسلمين جاحد
لبعض القران وما اختلف الصحابه في شي من سور القران فيما علمت
الا في المعوذتين فان بعظهم لم يكتبها في مصحفه واجمعوا على
ما عداهما واجمعوا على ان من جحد سوره من القران او ايه او كلمه
او حرفا متفقا عليه انه كافر قال ابو نصر البحري هذا حجه قاطعه
انه حروف واجمعوا فيما علمت على ان حالفا لو حلف ليقران القران
او ليكتبن القران او ليحفظنه او ليسمعنه بكل قرء هذا وكتابته
وحفظه وسماعه ولو حلف انه لا يقرا القران ولا يكتبه او لا يحفظه
او لا يسمعه لحنث بقراة هذا وكتابته وحفظه وسماعه ولو حلف
لا يتكلم فقرا القران في الصلاة لم يحنث ولما اختلف اهل الحق حده
والمعتزله في القران هل هو مخلوق او لا ما اختلفوا في هذا الكتاب
واتفق الجميع على انه قران واختلفوا في قدمه وخلقه ومن صوب
الاختلاف الا متفق على محله فحصل الاجماع من امه محمد صلى الله عليه وسلم
على ان هذا الكتاب هو القران المنزل وثبت بالادله القاطعه
لعصمه ان هذا قران فلا يلتفت الى من خالف ذلك واذا ثبت انه قران
فهو سور وايات وكلمات وحروف بغير اشكال وانكار ذلك جحد

للعيان

للعيان ونوع من السفسطة والهذيان ومن العجب ان الله تعالى
سمى هذا الكتاب قرانا وسماه النبي صلى الله عليه وسلم قرانا وسمته امته قرانا
وسمته الجن قرانا وقالوا انا سمعنا قرانا عجبا وسمته المعتزله قرانا فجاءت
فجاءت هذه الطايفه فخالفت رب العالمين وخلقه اجمعين وقالت
ما هذا بقران قصد للرد على المعتزله قولهم القران مخلوق فجاءة
بطامة اذ من لوازمها كون القران مخلوقا فان المعتزله لم يعنوا
بالقران المخلوق سوى هذا الكتاب وهذه الطايفه تقول هو
وليس بقران فليتها صرحت بقول المعتزله ووقفت عليه ولم
تزد هذه الزيادة التي لم يقلها قبلها احد ثم انهم مع جحدهم
كون هذا قران لا يتجاسرون على اظهار مقالتهم لسلاطين
المسلمين ولا لعامتهم وانما يظهرون لهم انكار الحروف لكون لفظها
لم يرد في نص الكتاب وهذا انما يلبس على عمر ماله من
فطنه فيعلم يقينا ان السورة ايات والايات كلمات والكلمات
حروف ولا شك في ذلك ثم قد صرح النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه والتابعون ومن بعدهم بالحروف وعد الناس حروف
القران في الامصار ولم ينكر هذا منكر قبل هذه الطايفه "
وما انكرت هذه الطايفه الحروف على الخصوص انما انكرت
هذه الطايفه القران كله وجحدته ثم ان الله تعالى قد اراح
العلة بذلك الحروف المقطعة في اوايل السور فافتتح تسعا وعشرين
سورة بالحروف المقطعة قطعا للعذر ونفيا للاشكال حتى ان سمعت
بعض اهل العلم يقول انا من جحد ان سورة البقرة من القران
فهو كافر بالاجماع ومن انكر انها من القران فقد اقر بالحروف
يعني ان في اولها الم وهي حروف وزعم بعض متعمقي هذه
الطايفه ان الم ليست حروفا وانما هي اسما للحروف فخالفوا النبي صلى الله عليه وسلم

واصحابه والأمة فانهم يسمون هذه خروفا ثم لا ينفعه هذا فان
اسماء الحروف حروف فالالف ثلاثه احرف واللام ثلاثه احرف
والميم ثلاثه احرف فكانه يقول ماهي ثلاثة احرف انما هي
تسعه فتحذلق فحزلق فتحلق كما قيل

:: هكذا كل أخي حذلقه :: ما مشى في مسي الا رلق :: ثم ايضا يفيد
ستر واحد الى كون المحروفا مع تسليمه وابعدها الى أخر السورة
حروف فان ذلك ثلاثة أحرف والكتاب خمسة احرف وكذلك
مابعدها فلو صح ما قالوا لم يفده قليلا ولا كثيرا على ان القوم
ماتنازعهم فان هذا القران حروف وهذا شئ لا يمكن جحده
انما جحده بالكليه فقالوا ما هذا قرانا اصلا فان سلم
المتحذلق ان هذا قرانا ولكن قال لا اسميه حروفا كان موقوفا
في المعنى مخالفا في التسمية فلا فائدة في النزاع فيه وقال
بعظهم هذا الكتاب قران لكنه مخلوق والقران القديم في نفس
الباري فوافق المعتزله في ان القران مخلوق وادعى دعوى
فرق بها الاجماع وخالف بها المسلمين فانا لم نسمع ان احدا من
الأمة قال هذه المقاله قبل هذا المقايل وليس له عليها دليل
من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا قول صحابي ولا امام مرضي والعقل
لا يقتضي وجود قران ولا تسميه انما يعلم ذلك بالنقل الصحيح القاطع
وليس مع هذا المدعي سوي مجرد الدعوي ومجرد الدعوي لا يثبت
بها شئ ثم انه لو قدر انه ذكر دليلا لكن مخالفا للاجماع فان الامة مجمعة
على انه ليس لنا الا قران واحد فمنهم من قال هو كلام الله القديم
ومنهم من قال هو مخلوق فما خالف الاجماع فهو باطل ثم كيف
يتصور لهذا الاحمق ان النبي صلى الله عليه وسلم عن ذكر هذا الامته مع حاجتهم
الى بيانه وعصى ربه في ترك تبليغ رسالته وغش امته بكتمان

ذلك عنهم وغفل عنه خلفاءهم ومن بعدهم حتى جاء فتنه
لهذا واستدرك على النبي صلى الله عليه وسلم غفلته وكشف عن الأمة
تيهم وهداهم عن الضلالة التي اظلهم رسولهم ان هذا المصحف
عظيم وعلى كل حال فقد سلم ان القرآن الذي بينته انه قرآن بالكتاب
والسنة والاجماع هو سور وايات وكلمات وحروف وهذا هو الذي
ادعيناه وقد ثبت لنا ذلك فلا يضرنا دعواه غير ذلك فليدع
ماشاء فان قال القائل لا يصح قولكم ان القرآن حروف لوجوه
احدها ان الحروف لا تخرج الا من مخارج واداوات ولا يجوز اضافة
ذلك الى الله تعالى لأنه تجسيم والله سبحانه يتعالى عن ذلك والثاني
ان الحروف تتعدد والقديم لا يتعدد والثالث انها تتعاقب فسبق الباء
السين والسين الميم وكل مسبوق مخلوق الرابع ان كلام الله شيء واحد
ليس له اول ولا آخر ولا بعض والحروف مختلفة متغايرة لها اجزاء
وابعاض والجواب من وجوه احدها انه ثبت ان القرآن هو هذا
الكتاب الذي هو حروف ادلة قاطعة يقينية فكل ما خالفه يعلم كونه
باطلا فان ما خالف اليقين فقط لأنه يقين وما بعد الحق الا الضلال
الثاني ان هذا الذي ذكروه من فن الكلام وهو مجمع على ذمه وانكاره
وانه ليس بحجة والدليل والدليل على الاجماع قول العلماء قال ابو عبد الله
البر اجمع اهل الفقه والآثار من جميع الامصار ان اهل الكلام اهل
بدع وزيغ ولا يعد من عند الجميع في طبقات العلماء وقال ابو عبد الله
محمد بن أحمد بن اسحاق ابن حوز بنداد البصري المالكي اهل الاهوى
عند مالك وسائر اصحابنا هم اهل الكلام فكل متكلم فهو من اهل البدع
والاهوى اشعريا كان او غير اشعري ولا تقبل لهم شهادة في الاسلام وهجروا
ويؤدبوا على بدعته وقال الشافعي رحمة الله عليه لان يبتلى المرء بكل
ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير من ان ينظر في الكلام وقال لو علم الناس

ما في الكلام من الآهو لفر وامنه كما يفر من الاسد وقال من ابتغى الكلام
لم يفلح وقال حكمي في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في
العشائر والقبايل هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واخذ في
الكلام وقال
كل العلوم سوى القرآن مشغلة ∴ الا الحديث والا الفقه في الدين
العلم ما كان فيه قال حدثنا ∴ وما سوى ذاك وسواس الشياطين
وقال الامام احمد ابن حنبل رحمة الله عليه لا يفلح صاحب كلام ابدا
ولا تكاد ترى احدا نظر في الكلام الا وفي قلبه دغل وقال ابو يوسف
رحمة الله عليه من طلب العلم بالكلام تزندق وقال احمد ابن شجاع
الثلجي سمعت الحسن ابن زياد اللولوي وقال له رجل في زفر ابن الهذيل
كان ينظر في الكلام فقال سبحان الله ما احمقك ما ادركت مشيختنا
زفر وابا يوسف وابا حنيفه ومن جالسنا فاخذنا عنهم بهم غير
الفقه والاقتداء بمن يقتدى بهم وقال جعفر الخواص سمعت الجنيد ابن محمد
يقول كل من سبيله ومذهبه الكلام لا يفلح ولو تقصينا ذم
العلماء الكلام لطال لكنى ذكرنا الائمة الاربعة فان اكثر اهل الاسلام
فما علمنا منتسبون اليهم وراجعون الى مذهبهم وهذا حال الكلام
عندهم فكيف يجتمع به او يرجع اليه سيما وقد عارض الكتاب
والسنة والاجماع واما من يترك هذه الاصول الثلاثة
لاجل شيء من الكلام الذي هذا حاله لعسى الله ان يسلب
التوفيق الثالث ان نفرد كل وجه بجواب اما قولهم
ان الحروف اما تكون ممن تخارج قلنا من اين علمتم هذا
فان قالوا لانها في حقنا كذلك فكذلك في حق الله تعالى
قيل سأله علينا قلنا هذا خطا واضح فان الله تعالى لا يقاس
على خلقه ولا يشبه بهم ولا تشبه صفته بصفاتهم فمن فعل

ذلك كان مشبهاً ضالاً الثاني ان هذا باطلاً فان الله تعالى وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم وقال شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شئ
واخبر ان السموات والارض قالتا اتينا طائعين واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان حجرا
كان يسلم عليه وان الذراع المسمومة كلمته واخبر ان الامانة يكلم الرجل علانيته
وقال ابن مسعود كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل والاخبار في ان الله تعالى
قادر على انطاق الجماد اكثر من ان تحصر ولا دولت الثالث انه يلزمهم
ان يقولوا في سائر صفات الله تعالى كذلك فيقولون ان العلم لا يكون
الا بقلب والبصر لا يكون الا من حدقة والسمع لا يكون الا من اخراق فان طردوا
ذلك في الصفات كلها صاروا مجسمين كافرين وان نفوا هذه الصفات صاروا
معطلين وان اثبتوها من غير ادوات لزمهم اثبات هذه الصفة ايضاً
والا فما الفرق وانما التعاقب فانما يلزم في حق من يتكلم بالجارح والادوات
وقد ابطلنا هذا **واما قولهم** انها متعددة فاسماء الله
متعددة فان لله تعالى تسعة وتسعين اسماً من احصاها دخل الجنة
قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وهي قديمة نص الشافعي
رحمه الله تعالى عليه على ان اسماء الله تعالى غير مخلوقة وقال احمد من قال اسماء الله
مخلوقة فهو كافر وصفات الله متعددة وهي قديمة وكتب الله متعددة
التوراة والانجيل والزبور والفرقان وهي غير مخلوقة فان قالوا
هي مخلوقة فقد قالوا بخلق القرآن وقد اجمعنا على انه غير مخلوق وان قالوا
وان قالوا ان هذه اسماء لشيء واحد وانما هذه عبارة عن معبر واحد
ولم يزل عنها شيء ولا انزل الله على بشر من شيء فهذا تكذيب
لله ولرسوله وخرق الاجماع المسلمين ومواخفة اليهود الذين
رد الله عليهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى وان قالوا

بل قد انزلت وهي متحده لزم ان يكون كل واحد من هذه الكتب قد انزلت
على كل واحد من هؤلا الانبيا الاربعه ويكون نبيا عليه السلام قد انزلت
التورات والانجيل والزبور وهذا قول من الاحياله ثم هو دعوى مجرده
تخالف اجماع الامة وقولهم ان كلام الله تعالى واحد الاول له والآخر
ولا بعض فهو باطل بما ذكرناها هنا وفيما سبق ثم انهم قد سلموا ان موسى
عليه السلام سمع كلام الله وكلمه به فيؤديه الى ان يكون موسى قد شارك
الله تعالى في علمه وعلم ما في نفسه وهذا يرده قول الله تعالى قل لو كان البحر
مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وان كان قد سمع
البعض فقد سلموا التبعيض وقد سلموا ان القران كلام الله وانه غير مخلوق وانه مسموع
مقروء محفوظ فيلزم من قولهم ان من سمع آية فقد سمع كلام الله وحفظ
القران ومن حفظ سبا منه فقد ويلزمهم ان لا يسعى احدا في حفظ
القران وهذه نعمه لم يسبقوا اليها وقد جمعوا على ان القران لم ينزل على
النبي صلى الله عليه وسلم جمله واحده وانما انزل نجوما نحو في ثلاث
وعشرين سنه وقد دل على ذلك قول الله تعالى وقال الذين
كفروا لولا انزل عليه القران جمله واحده كذلك لنثبت به فوادك
ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا
فهؤلا ان وافق المسلمين في هذا فقد بطل قولهم وان قالوا انزل جملة
خالقة العالمين وخلقه اجمعين ثم متى نزل عليه كله في اول
رسالته ام في آخرها ام في اي وقت ثم ان هذا شي لا يعلم بالعقل
وانما يعلم بالنقل فنحن من اخذوه ومن نقله لهم واين روي هذا
ومن رواه وان قالوها انزل من القران شيئا اصلا ولا يتصور نزوله
وكل ما جاء من الآيات والأخبار في هذا مجاز لا حقيقة له وهذا
الكتاب الذي انزل على النبي صلى الله عليه وسلم ليس بقران وانما هو عبارة
عن القران وانما سمي قرانا مجازا لما قد سبقت الدلاله على بطلان هذا

بادلة كثيرة قاطعة يقينية فلا يلتفت الى ما خالفها ثم نقول جملة الكلام
على المجاز تاويل وكل متاول محتاج الى شيئين احدهما بيان احتمال اللفظ لما
حمله عليه والثاني بيان دليل يصرف اليه فيحتاج ها هنا الى بيان وجود
قرآن حقيقي سوى هذا الكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وما نعلم لهم
في هذا دليلا من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا عرف المسلمون قرآنا سوى
هذا فاثبات قرآن لا دليل عليه ولا سبيل اليه ثم لا بد في المجاز من سبب
تجوز تسميته المجاز باسم الحقيقة اما اشتراكهما في المعنى المشهور في محل
الحقيقة واما تجاورهما واما غير ذلك فان قالوا انما سمي قرآنا لتضمنه
للمعنى القديم فالمعنى هو القرآن وعبارته تسمى باسمه قلنا هذا لا يصح
لوجوه احدها المطالبة بدليل يدل على ان المعنى يسمى قرآنا بمفرده
فانه لا يجوز التسمية الا بنقل عن الشارع لكون التسمية شرعية لا تعلم
الا من جهته الثاني انه لو سمي قرآنا لتضمنه معناه لتسمى كل ما تضمن ذلك
المعنى قرآنا فعلى هذا لو قرأه بالعجمية او عبر عنه بأي لسان كان
قرآنا ويجب ان يكون تفسير القرآن قرآنا لتضمنه المعنى الثالث ان القرآن
للنبي صلى الله عليه وسلم الذي عجز الخلق عن الاتيان بمثله والاعجاز تعلق باللفظ
والنظم الرابع أنهم ان زعموا ان كلام الله شيء واحد لا يتبعض
ولا يتبعض والمعنى متعدد مختلف فان معنى كل كلمة غير معنى الأخرى ومعنى
كل جملة غير معنى الأخرى مثال ذلك في قوله تعالى واوحينا الى ام موسى
ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني الآية
فان معنى أوحينا الالهام والى حرف معناه انتهاء الغاية وام موسى والدته
وموسى لبني الله وهذه معان مختلفة وهذه الآية تشتمل على ثلاثة
أخبار وشرطين وامرين ونهيين فمعنى الأخبار غير معنى الأمر والنهي ومعنى
كل خبر غير معنى الأخرى ومعنى كل امر غير معنى الآخر ومعنى كل امر غير معنى

الأخر فان ارضعيه غير معنى ارلقيه في اليم ومعنى ناراد وه اليك
غير معنى وجاعلوه من المرسلين واذا ثبت التغاير والشعر فكيف
جعلوه كلام الله تعالى مع ذلك الخامس ان معنى القرآن ان كان
معنى التوراة والانجيل فلكل شئ واحد والقرآن اذا هو التوراة والانجيل
وتكون التوراة منزلة على محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن على موسى ومن قرأ القرآن
فقد قرأ التوراة والانجيل السادس ان معنى القرآن ان كان على كلام
تعالى بحيث لم يبق له كلام سواه فهذا خلاف قوله قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وان
من حفظ القرآن فقد علم كل كلام الله تعالى وشاركه في علمه وكلامه وان
قال انه كلام الله فقد ناقض قولهم السابع ان كلام الله مسموع متلو
مكتوب فقد سمع موسى كلام الله تعالى والمعنى بفهم ولا يسمع وانما يتعلق السماع
باللفظ فكما لا يوصف المعنى بالرؤية كذلك لا يوصف بالسماع الثامن
ان صفات المعنى الى انه كلام الله دون اللفظ ان كان بمعنى ان كلام الله تعالى
عالم به فهذا يشتمل على معنى كل شئ فان الله تعالى بكل شئ عليم فعلى هذا يكون
الشعر وكلام قرانا كلهم معناه معلوم لله تعالى فان كان ذلك لاحصاره
في العلم وبحديث النفس به فهذا مما لا يجوز اضافته الى الله تعالى
ولا يوصف بغير ما وصف به نفسه او وصفه به رسوله ثم من اين علموا ان الله
التاسع ان الله تعالى اخبر انه قرآن مجيد في لوح محفوظ وانه قرآن
كريم في كتاب مكنون ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المسافرة بالقرآن
الى ارض العدو والمكتوب في المصاحف والالواح انما هو اللفظ
العاشر ان القرآن كلام الله بالاتفاق نا والكلام انما هو اللفظ
المشتمل على الحروف بدليل قوله تعالى آيتك ان لا تكلم الناس
ثلاث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم

ان سبحوا

ان سبحوا بكرة وعشيا واراد اللفظ دون المعنى لان الوحي اليهم
تضمن المعنى ولزم منه حضور المعنى في قلبه وقد يقع كونه كلاما كذلك
قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا الى قوله فاشارة
اليه والحجة مثل الحجة من الآية الاولى وقال الله تعالى وتكلم الناس
وكهلا يعني به اللفظ وقال وكلم الله موسى تكليما والمعنى في القلب
لا يحصل به تكلم وقال لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا
وقال وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم ومن الحسنة قول
النبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وصاحب جريج
وصبي آخر اراد اللفظ وقال صلى الله عليه وسلم بينما رجل يسوق
بقرة اذ اركبها فقالت له اني لم أخلق لهذا انما خلقت للحرث
فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني
آمنت بهذا انا وابو بكر وعمر وما هما في القوم وقال وبينما راع
يرعى غنما اذا عدا ذيب فاخذ شاة فخلصها منه الراعي فالتفت
اليه الذيب وقال من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري
فقال الناس سبحان الله ذيب يتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني
امنت بهذا انا وابو بكر وعمر وما هما في القوم وقال ان الاعمى عنى امتي الخطا
وحديث النسيان وما حدثت به انفسها ما لم تكلم به او تعمل به فلم يسمى حديث
النفس كلاما وقال ان صلاتنا هذي لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ورأى
النبي صلى الله عليه وسلم رجلا قائما في الشمس فقال ما شان هذا قالوا
هذا ابو اسرائيل نذر ان يقوم في الشمس ولا يجلس ولا يستظل ولا يتكلم
ويصوم قال مروه فليتكلم وليجلس وليستظل وليتم صومه وقال
كل كلام ابن آدم عليه لا له الا امر بمعروف او نهيا عن منكر او ذكر الرب عز
وجل وقال رحم الله امرأ تكلم فغنم او سكت فسلم والاخبار الدالة على هذا
اكثر من ان تحصى وكذلك الصحابة فمن ذلك حديث

ابى بلتر حين راى امراه من حمس لا تتكلم فسالت عنها فقالوا
حجت مصمته فقال ان هذا لا يحل فتكلمت وقال عمر ابن الخطاب
من كثر كلامه كثر سقطه وقال رجل لسلمان اوصني قال لا تتكلم
قال فكيف يصبر رجل على ان لا يتكلم قال فان كنت لا تصبر عن
الكلام فلا تتكلم الا بخير او اصمت ويروي عن سليمان ابن داود
عليه السلام انه قال ان كان الكلام من فضه فالصمت من ذهب
ونظمه بعضهم فقال

:: ان كان من فضه كلامك يا فتى :: فان السكوت من ذهب
وقال مالك ابن دينار لو كلف الناس الصمت لاقلوا من الكلام وقال الشعبي
:: وحديثها السحر الحلال لو انه :: لم يجن قتل المسلم المتحرز
بعض
:: ان طال ليلك وانهى او جزه :: ود الحديث انها لم توجز
وقال اخر من الحفرات البيض ود حلسها اذا ما قضت ○ وقال اخر
وحدثني عن مجلس كنت زينه :: رسول امين والوفود شهود
:: فقلت له كرر الحديث الذي مضى :: وذكرك من بين الحديث اريد
وقال اهل العربيه الكلام من ثلاثه اشياء اسم وفعل وحرف
معنى وقال الكلام ما افاد المستمع قال الحريري حد الكلام ما افاد
المستمع نحو سعى زيد وعمر ومنتبح وقالوا الكلام لا ينتظم الا من اسمين
اسم وفعل او اسم وحرف في الدار خاصه واجمع الفقهاء
على ان من حلف لا يتكلم انه يحنث بالنطق ولا يحنث بحديث النفس
ولو حلف ليتكلمن لم يبر الا بالنطق دون حديث النفس واذا تقرر ان
الكلام هو المشتمل على الحروف المنظومة والكلمات المعلومه بطل قول
من ادعى ان القرآن اسم للمعنى القائم بالله كلام الله تعالى فان قالوا
فقد قال الاخطل ○ ان الكلام من الفؤاد وانما ○ جعل اللسان على الكلام دليلا
قلنا سبحان الله هذا من اعجب الاشياء واظرفها فانهم تركوا قول الله تعالى
وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وقول اصحابه وقول سائر الناس

وقال

وقول الشعرا وقول اهل العربيه الذي ذكروا حقيقة الكلام
وشرحوه وبينوا احدة الكلمة نسبت الى الاخطل النصراني الخبيث
لاندري اصحيحه عنه ام متقوله وقد سمعت سيخنا ابا احمد بن
الخشاب رحمه الله عليه وكان امام عصره في العربيه يقول قد
فتشت دواوين الأخطل العتيقه فلم اجد هذا البيت فيها وقال ابو نصر
السخري انما قال الاخطل ان البيان من القوم يحرفونه وقالوا ان الكلام
ثم لو صح ذلك فانما سماه كلاما مجازا يعني انا عقلا الناس لا يتكلمون
الا بعد روية وفكروا استحضار معنى الكلام في قلبه كما قال لسان
الحكيم من وراء قلبه فاذا اراد ان يتكلم نظر فان كان له قال والا سكت
والاحمق انما كلامه على طرف لسانه ويتعين حمل قوله على المجاز البتة
حقيقة الكلام في النطق بما قد ذكرنا يقينا ولين حقيقة الشي ما ينبادر
الى الافهام من اطلاق اللفظ به وهو ما قلنا ولئن تاويل كلمة الاخطل
محملها على مجازها اولا من تاويل قول الله وقول رسوله وقول
سائر الخلق ثم اذا قدرنا ان كلام الاخطل لا يحمل التاويل فنسبة
الخطا اليه اولى من نسبته الى اهل العربيه الذين ذكروا حقيقة
الكلام وقولهم لا يحمل التاويل ايضا ثم لو قدرنا خلو اكلام الاخطل
عن معارض لم يجز ان يبنى مثل هذا الاصل العظيم وتاسيس هذه
براسه على كلمة شاذه نادره لا يعتقدها دليلا مع امكان خطا
قائلها فانه ليس بمعصوم عن الخطا ولا هو من اهل الدين والتقى
هو نصراني يقذف المحصنات ويهجو الانصار ويعيب الاسلام فلو لم
يكن في مذهبهم من العيب الا اذ اساسه كلمة من قول الاخطل
لكان مما شانه العيب فكيف وقد خالفوا ربهم تعالى ونبيهم
صلى الله عليه وسلم وسائر اهل اللسان من المسلمين وغيرهم

فما مثلهم الا كمثل من بنى قصرا شامخا جعل اساسه أعواد القصب تحت مجرى
السيول ولقد حدثني ابو المعالي اسعد ابن منجا قال كنت يوما قاعدا عند
الشيخ ابى البيان رحمه الله فجاء ابن تيم الذي كان يدعي الشيخ الأمين
فقال له الشيخ بعد كلام جرى بينهما ويحك ما انجسكم فان الحنابلة اذ قيل
لهم ما الدليل على ان القرآن بحرف وصوت قالوا قال الله تعالى وقال رسوله
وذكر الشيخ الايات والأخبار واثم اذا قيل لكم ما الدليل على ان القرآن
معنى في النفس فلم قال الاخطل ان الكلام من الفؤاد فاعجب هذا النصراني
حيث بنيتم مذهبكم على بيت شعر من قوله وتدعون الكتاب والسنة فهذا
بديهة العقل يعرف فساده واذا تامله متامل علم انه لا شيء **الحادي**
عشر ان هذا الكتاب العربي اذا لم يكن كلاما الا فكلام من هو فان قالوا
هذا الكلام جبريل قلنا هذا فاسد لوجوه **أحدها** ان المسلمين اجمعين
اذا تلوا اية قالوا قال الله تعالى فان هذا قول جبريل فليقولوا قال جبريل
واليفصح بذلك هذا القائل ولا يبالي فيعتقد انه من جبريل ويظهر
موافقة المسلمين في انه قول رب العالمين **الثاني** ان هذا بالاجماع كتاب الله
وعلى قوله هذا الكتاب جبريل **الثالث** ان الحجة عند العلماء
انما هي قول الله تعالى وقول رسوله محمد صلى الله عليه وسلم واجماع أمته
وهذا عند هؤلاء ما هو وارد منها فلم يحتج به واين تكون الحجة **الرابع**
ان الله تعالى قال نزل به روح القدس من ربك بالحق وعلى
قولهم ما نزل به من ربه انما نزله من كلام نفسه **وقوله الخامس**
انه قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قراءته وهي قبل ان يخلق السموات
والأرض بالفي عام فعلى هذا يكون الذي قرأه كلام جبريل **السادس**
ان كان هذا الكلام جبريل وهو مخلوق فلم يجب الكفارة على من
حلف به وحنث والكفارة لا تجب بالحلف بالمخلوق ولم يمتنع

المحدث من صفته والجنب من قراءته والمسافر من السفر به الى ارض العدو
ولم جاز للصلي تلاوته واشترطت قراءته فيها وفي الخطبة **السابع**
ان الله تعالى قال فاجره حتى يسمع كلام وقال وقد كان فريق منهم يسمعون
كلام فعلى قول هؤلاء ما هذا صحيحا وما يسمع به السامع الا كلام جبريل
وما عندهم لله تعالى كلاما يسمع وقال تعالى يسمعون كلام الله القرآن وقال
تعالى فاذا قرئ القرآن فاستمعوا وما عند هؤلاء قرآن يقرأ ولا يسمع
الثامن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان قريشا منعوني ان ابلغ
كلام ربي وقال ابو بكر ما هذا كلامي ولا كلام صاحبي ولكنه
كلام الله تعالى وكان عكرمة يقبل المصحف ويقول كلام الله الى وعلى
قول هؤلاء هذا الكلام جبريل فان قالوا هذا قول **محمد** صلى الله عليه وسلم
فهذا باطل لهذه الوجوه كلها ومن وجه آخر وهو انهم
وافقوا الوليد ابن المغيرة في قوله ان هذا الا قول البشر ولهم من
الجزاء ما وعد به الوليد بقوله تعالى ساصليه سقر فهم رفقته
في سقر كما وافقوه في ان هذا الا قول البشر ويرد عليهم في الجواب
ما اجاب الله تعالى به المشركين بقوله سبحانه ام يقولون تقوله
بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين وقوله
تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله
وسائر الايات الدالة على الرد على قائل هذه المقالة وتصير مناظرتهم
مع رب العالمين وحكمهم احكم الحاكمين واصدق الصادقين
وقدوتهم ومشايخهم رؤس المشركين الذين قالوا ان هذا الا افك
افتراه واعانه عليه قوم آخرون وقالوا ساطير الاولين اكتتبها
فهي تملى عليه بكرة واصيلا فنحن نكتفي برد الله تعالى عليهم وما اختاج
الى سواه ففي الله تعالى كفاية ومتى رضوا لانفسهم بهذا المقام

انقطع معهم الكلام وزال الحجاج والخصام **الثاني** ان الله تعالى
انزل على عبده الكتاب وشهد الله وملائكته بانزاله والذين
اوتوا الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق وعلى قولهم
ما انزل الله على بشر من شيء ورد واشهاده الله وملائكته وكذبوا
قوله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وان قالوا هذا قولنا
ورد عليهم كما ذكرنا ويزيدانهم كذبوا الله تعالى في قوله قل لئن
اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وعلى قولهم قد اتوا بمثله وقال الله
تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين وقال الله تعالى وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم
من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبر الله
انهم لن يفعلوه وهؤلاء يقولون قد فعلنا وهذا قولنا وكلامنا
ولعمري ما جسر الكفار مع فصاحتهم وقدرتهم على انواع الكلام
الفصيح من الشعر والنثر والنظم والخطب والبليغة والرسائل
الحسنة على دعوى هذا بعد ان عرض عليهم وتحدوا به فاقروا
بالعجز عنه فكيف ادعى هؤلاء مع لكنتهم وعيهم ان هذا الكلام
القديم قولهم وتصنيفهم **الثالث** ان هذا ان كان حقا فيجب
ان يفصحوا به ويظهروه لسلاطين المسلمين وعامتهم ويعلنوه
في محافل المسلمين وجماعتهم ويقولوا على منابر المسلمين هذا
تصنيفنا وكلامنا وتاليفنا وقولنا ولا يسلكون سبيل الزنادقة
الذين اسروا الكفر واعتقدوه واظهروا الاسلام ووافقوا
المسلمين فيه وهؤلاء قد سلكوا مسلكهم واتبعوا طريقتهم يعظمون
القرآن في الظاهر بين المسلمين ويحترمونه ويقومون للمصحف

ويقبلونه ويرفعونه على رؤوسهم ويقولون هذا قول الله تعالى
وكلامه القديم وكلامه الحكيم ثم يعتقدون ان الله قولهم وعبارتهم
وانه كلام المخلوقين ما الله في الارض كلام ولا هذا يقران ولا في
المصاحف الا الورق والمداد ولا يشتمل الا على العفص والزاج
فعل الزنادقة وطريقة المارقين فان كان قولهم حقا وجب
اظهاره وتبيينه للخلق ليصير اليه ويعلموا انه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم
في اظهار الاسلام وبيان شريعته وتقريبها الى امن جاء به
وصدقه ولم يكتم ذلك عن امته فهلا اقتدوا بالنبي صلى الله عليه وسلم
ولم يقتدوا بالزنادقة والمنافقين الذين اظهروا الاسلام ومواقعة
اهله واسروا الكفر والزندقة فان كان قولهم حقا فقد كتموه
وداهنوا اهل الباطل واظهروه وان كان باطلا فقد اشتروا الباطل
واعتقدوه فما خلوا من الباطل في الحالين والحمد لله على العافية من
بلايهم والسلامة من دائهم الرابع ان كان قولهم فكيف يحتجون به في مثل كتبهم
ومحاوراتهم فان كلام الانسان ليس يحجة له بغير خلاف الخامس انهم
نسبوا قصايد الشعر الى قايلها ولهم يدعوا انها قولهم ولو ادعوا ذلك
لكذبهم الناس اجمعون ولو ان انسانا سرق بيتا من الشعراء ادعاه لنفسه
سمي سارقا وعيب بذلك فكيف من يدعي فكيف من يدعي انه كلام القديم
العظيم الذي اعترف بالعجز عن مثله الخلق كلهم اجمعون **فصل** فان
قيل فما الدلالة على الصوت في كلام الله تعالى قلنا الكتاب والسنة والاجماع
اما الكتاب فقول الله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقال وكلمه ربه وقال
ومنهم من كلم الله والتكليم هو ما يسمعه المكلم ويصل الى سمعه ولا يكون الا بصوت
وكذلك قوله الله تعالى واذ ناديي ربك بانا من جانب الطور الايمن وقربناه
نجيا والنداء لا يكون الا صوت وفي القرآن من هذا كثير واما السنة
فقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته اهل
السماء ويدل لذلك موقوفا على عبد الله ابن مسعود فروى عبد الله ابن احمد

في كتاب الرد على الجهمية انه قال قلت يا ابه ان الجهمية يزعمون
ان الله لا يتكلم بصوت فقال هذبوا انما يريدون بذلك التعطيل
ثم قال حدثني عبد الرحمن ابن حمد المحاربي عن الاعمش عن ابي الضحى
عن مسروق عن عبد الله ابن مسعود قال اذا تكلم الله بالوحي يسمع
صوته اهل السما قال ابو نصر السمري واما في رواية الامام بقوله
وفي حديث عبد الله ابن انيس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الله تعالى
الخلايق يوم القيامة في صعيد واحد فينادي بصوت يسمعه من
بعد كما يسمع من قرب انا الملك انا الديان وفي رواية فينادي بهم
بصوت رفيع غير فضيع ذكره ابو حذيفة اسحاق ابن بشر في كتابه
وروي انس النبي صلى الله عليه وسلم ذكر اهل الجنة اذا راوا ربهم تبارك
وتعالي فيناديهم بلذاذة صوته واما الاجماع فاننا اجمعنا
على ان موسى سمع كلام الله تعالي منه بغير واسطة والصوت هو
ما سمع وروي عن الصحابة رضي الله عنهم اجمعين اضافت
الصوت الى الله تعالي بغير نكير من احد منهم فقال ابن مسعود
اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته اهل السماء وفي الخبر ان الله تعالي
لما كلم موسى عليه السلام ليلة رأى النار فهالته وفزع منها فناداه
ربه يا موسي فاجاب سريعا استيناسا بالصوت لبيك لبيك
اسمع صوتك ولا اري مكانك فاين أنت قال يا موسى انا فوقك
وعن يمينك وعن شمالك وامامك ومن ورائك فعلم ان هذه
الصفة لا تكون الا لله تعالي قال فكذلك يا الاهي كلامك
اسمع كلام رسولك قال بل كلامي اسمع يا موسى وجاء في
خبر آخر ان بني اسرائيل قالوا يا موسى بما شبهت صوت ربك
قال انه لا شبيه له وروي ان موسى لما كلمه ربه ثم سمع كلام الادميين
مقتهم ولم يقرني مسامعه من كلام الله تعالي وهذه الاخبار

لم تزل متداولة بين اهل من الصحابة والتابعين يرويها
بعظهم لم ينكرها منكر فيكون أجمالها **فان قيل** فالصوت
لا يكون الامن حرفين ولا يوصف الله تعالي بذلك قلنا الجواب
عن هذا ما اجبنا به عن اقتراظهم عن الحروف فيما تقدم ثم نقول
الصوت ماسمع او تاتي سماعه وهذا هو الحد الصحيح على ان معتمدنا
في صفات الله تعالي ماصح به النقل عن الله تعالي وعن رسوله
الله صلى الله عليه وسلم ونص الله تعالي بما وصف به نفسه او وصف
به رسوله ولا نتعدي ونتبع سنة رسولنا عليه السلام وسنة
الخلفاء الراشدين ممتثلين لقوله عليه السلام عليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ
واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
وقال عبد العزيز ابن ابي سلمة الماجشون وروي معناه عن
عمر ابن عبد العزيز فقال قف حيث وقف القوم فانهم عن علم
وقفوا وببصر نافذ كفوا ولهم على كشفها كانوا اقوي وبالفضل
لو كان فيها احري فلئن قلتم حدث بعدهم حدث فما احدثه الا
من رغب عن سنتهم وخالف طريقتهم ولقد وصفوا منه ما يكفي
وتكلموا منه بما يشفي فما دونهم مقصر ولا فوقهم مجسر لقد قصر عنهم
قوم فجفوا وتجاوزهم آخرون فغلوا وانهم فيما بين ذلك لعلي
هدى مستقيم نبتنا الله واياكم على صراطه المستقيم **فصل**
وقد وضح الحق ان شاء الله بما ذكرناه من جهة التفصيل ونذكر
في هذا الفصل امورا تدل على ان الصواب فيما قلنا من جهة
الاجمال ومنها ان الحق في اتباع السنة والضلال في ابتداع البدعة
بدليل الاثار والاجماع فاما الاثار فقول النبي صلى الله عليه وسلم

عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها
بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعه وكل بدعة
ضلالة وما اشبه هذا من الاثار **واما الاجماع** فاننا أجمعنا
على ان السنة محمودة والبدعه مذمومة وكل واحدة من الطائفتين
تدعي انها هي السنيه والاخرى هي المبتدعه والسنة هي طريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن تبعهم والبدعة ما احدث في الدين
بعدهم من بدليل قوله واياهم ومحدثات الامور الى آخر الخبر وقوله
عليه السلام شر الامور محدثاتها وطريقتنا منقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم
وصحابته ومن تبعهم وقولهم لم تنقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا
عن صحابته ولا عن أحد من التابعين وقيل اول من قال ابن كلاب
فهو محدث في الدين فثبت انه بدعة وانه من شر الامور وان قولنا هو
السنة فيكون صوابا ممدوحا **الثاني** ان دليل قولنا واساسه الكتاب
والسنة والاجماع ودليل قولهم بيت الاخطل وشيء من علم الكلام
المذموم فيكون كل قول بمنزلة دليله **الثالث** ان قولنا
ظاهر بين المسلمين وقولهم يسرونه ويكتمونه من عامة المسلمين
وسلاطينهم وبيان ذلك اننا نعتقد ان هذا القرآن هو القرآن
الذي هو كلام الله منزل غير مخلوق وانه سور واياه وحروف
وكلمات وانه قرآن كريم في كتاب مكنون وانه قرآن مجيد في لوح
محفوظ وانه حيث تلي وقرئ وسمع وحفظ فهو كلام الله تعالى
القديم ونحن نظهر هذا ونناظر عليه وندعو الناس اليه وتقبله
منا السلاطين والعامة والناس كلهم الا من شاء الله تعالى وهم
يقولون ليس هذا قرآنا وانما هو عبارة القرآن وحكايته وهو
مخلوق فمنهم من يقول انه من قول جبريل وتصنيفه ومنهم
من يقول قول محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من يقول

هو يقول كل من قرئ وما هو قرآن ولا كلام الله وما في المصاحف
الا الحبر والورق والعفص والزاج **وحقيقة** مذهبهم ان ما في الله
في الأرض قرآن ولا في السماء اله ولا ان محمد رسوله الله صلى الله عليه وسلم بل
انقطعت رسالته بموته وهم لا يظهرون هذا الا لبعض الناس فلو كان
قولهم حقا لاظهروه بين المسلمين ولما احتاجوا الى ستره
الرابع ان اقوالهم متفقة متسقة واقوالهم متناقضه مختلفه فهم
يقولون اشهد ان محمد رسول ولا يعتقدونه رسولا ويقولون ان القرآن
مسموع مقروء متلو مكتوب محفوظ وهم لا يعتقدون ان المسموع قرآن
ولا المقروء ولا المكتوب ولا يعظمون المصاحف ويقولون لا يجوز اللمحدث
مسها ولا حملها ومن حلف بها وحنث فعليه الكفارة وحكامهم
يبعثون من عليه اليمين الى المصحف ليحلف وهم لا يعتقدون فيه
قرآنا ولا شيأ محترما ويقولون موسى سمع كلام الله من الله بغير
واسطة ثم يقولون كلام معنى في نفسه ليس بصوت ولا يظهر
للحس ويردون على المعتزله قولهم القرآن مخلوق ثم يقولون
لقولهم انه مخلوق ويقولون الله حي موجود يرى في القيامة
ولكن ما هو في سماء ولا ارض ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا
شمال ولا يعقل وجوده على هذه الصفة **الخامس** ان قولنا
يستند الى الائمة الاسلام والسادة الاعلام المتفق على
امامتهم وعدالتهم فضلا يلهم مشهور واقوالهم مأثوره
وقول خصومنا يستند الى قول رجل من اهل الكلام لا يعرف
شئ من علم الاسلام لا يعلم القرآن ولا الحديث ولا الفقه ولا النحو
ولا العربيه والحساب ولا شيأ من العلوم سوى علم الكلام المذموم
وائمة الاسلام احق بالاصابه ممن خالفهم **السادس**

ان اهل مقالتنا مخصوصون بالدين وولاية الله تعالى فلا يوجد
من له كرامة مشهورة وولاية ماثورة الا منهم وهم اصحاب
الزهد والعبادات والولاية والكرامات وقد زوى الله عنهم الدنيا
وزبرهم بالدين وخصومنا اصحاب الجاه والمناصب واصحاب
المدارس والرباطات والوقوف والأموال والاولاد قد اشرهم
الله بالدنيا وحرمهم الدين فهم ابدا على ابواب السلاطين ونوابهم على طلب
الدنيا غارقين وعلى جمعها حريصين ففي حال الفريقين ما يدل
ذوي البصائر على ان قولنا هو الحق فان تعالى وصف اهل الحق
في كل الامم بالضعف وقلة المال ووصف اهل الباطل بالاستكبار
وكثرة الاموال والاولاد فقال في حق قوم نوح فقال الذين
كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
وفي قصة عود قال الملأ الذين استكبروا من قومه الذين ضعفوا
لمن امن منهم وفي قصة شعيب قال الملأ الذين استكبروا من
قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا وفي قوم
نبينا صلى الله عليه وسلم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه ولا تعد اعيناك عنهم تريد زينة
الحياة الدنيا الاية وقال قيصر ملك الروم لما جاءه كتاب
النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام سأل هل يتبعه ضعفا الناس
او اقوياؤهم فقيل له بل ضعفاؤهم فقال هم اتباع الرسل
في كل عصر وزمان فاستدل بذلك على انه رسول مع كونه ملكا
كافرا والصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم وصف الدين انه يعود في
آخر الزمان غريبا بقوله بدا الدين غريبا وسيعود كما بدا
فطوبى للغرباء ولهذه مقالتنا في هذا الزمان غرباء مستضعفون
في اكثر الامصار يضامون ويضطهدون ويخوفون فهم كاصحاب

النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الاسلام في الضعف وغلبة اعدائهم
لهم فصح بما ذكرنا من الوجوه انهم اهل الحق وأنهم اتباع سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلكوا الصراط المستقيم وانهم الغربا
الذين قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فطوبا للغربا فاعتبروا يا اخواني
رحكم الله بما اعطاكم الله تعالى من كرامته وخصكم به من اتباع دينه
وسنته وتمسكوا بالسنة كما امركم نبيكم بقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي
وسنة الخلفا الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ يعني الاضراس
يريد استمسكوا بها تمسكا قويا بحيث لا يلتفتوا الى غيرها ولا يفوتكم شي
منها ولا تتفلت منكم واجتنبوا ما نهاكم عنه من المحدثات واشكروا الله
تعالى على نعمته عليكم فقد اتاكم ما لم يوت احد من العالمين الذين حرموا
السنة وابتلوا بالبدعة والفتنة واعلموا ان ما اتاكم من الدنيا ومتاعها
في جانب ما اعطيتموه يسير حقير كما قال الله تعالى وفرحوا بالحيات
الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع واعلموا ان الدنيا من اولها
الى اخرها وكل ما فيها في حب ما يؤتاه ادنى اهل الجنة منزلة اقل من
قطرة بالنسبة الى لجة البحر فكيف بما يوتاه اهل الدرجات العلى من ملائ
تره العيون ولم تسمعه الاذان ولم يخطر على قلب بشر جعلنا الله واياكم
من اهلها وثبتنا واياكم على الاسلام والسنة في قولها وعقدها وفعلها

والحمد لله وصلى الله على محمد النبي الامي
واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

قد خرج من النسخة الاولى المنسوخ منها يوم الخميس سادس جمادى الآخر سنة ١٣٢٩
وقد فرغ من هذه يوم السبت رابع عشر عاشور سنة ١٣٥٦ على يد افقر
عباد الله تعالى اليه عبد العزيز ابن سليمان ابن عبد الوهاب تجاوز
الله تعالى عنهم ورحمهم وجميع المسلمين وكان في الام ما صورته وقع منه يوم الاحد في الف
الاول من ذي الحجه سنة ١٠٠٠ عفا عنه وسامحه والراعي